



تاريخ الاستلام: 24 / 05 / 2021 . تاريخ القبول: 05 / 06 / 2021 .

ملخص:

يتطرق هذا المقال للتكتيك العسكري وأساليب القتال التي اعتمد عليها الباش آغا محمد المقراني والحداد في انتفاضة 1871، حيث سنعتمد على كتابات الضباط الفرنسيين الذين عاصروا الأحداث والممثلين في، الجنرال هانوتو، العقيد روبان، الرائد دوشيرون، النقيب رين والطبيب الملازم ترائي، كما يمكن إضافة ملاحظات الجندي مارسي دوبرادال. كلمات مفتاحية: حرب العصابات، انتفاضة المقراني 1871، الضباط الفرنسيين، التكتيك العسكري، الحصار.

Abstract: This article deals with the military tactics, and methods of warfare adopted by al -mokrani in the uprising of 1871. It will rely mainly on the writings of French officers, who witnessed the events, of the uprising, that is to say: general Hanoteau, colonel Robin, major Du cheyron, captain Rinn, lieutenant D' TREILLE, in addition to the notes of the soldier Du Pradel.

Key Words: Guerrilla warfare, French officers, the siege, uprising of 1871, military tactics.

التكتيك العسكري في انتفاضة المقراني
1871، من خلال كتابات
الضباط الفرنسيين.

**Military Tactic in the 1871 Uprising of al-
Muqrani,
Through the Writings of French officers.**

الأستاذ

زغار محمد مختار

المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ

العسكري الجزائري (الجزائر)

Haidouzeghar@gmail.com:

المؤلف: زغار محمد مختار - البريد الإلكتروني: Haidouzeghar@gmail.com

تعد انتفاضة المقراني والحداد 1871، في الجزائر من أكثر الانتفاضات شراسة واتساعا حيث اعتمدت على مجموعة من القادة العسكريين الذين خاضوا العديد من المعارك ضد الجيش الفرنسي معتمدين على الحرب غير التقليدية حسبما ذكره الضباط الفرنسيين الذين عاصروا أحداثها كاملة، والتي امتدت من ورقلة للساحل البحر شمالا، وصولا إلى شرشال غربا والحدود التونسية شرقا.

وقبل التطرق للموضوع الرئيسي وجب علينا توضيح بعض المفاهيم التي من خلالها نستطيع فهم التكتيك العسكري الذي اعتمده قادة انتفاضة 1871، في مواجهة القوات الفرنسية، والهدف من هذا البحث هو عرض أساليب القتالية التي ارتكزت على أصول الحرب غير التقليدية، كحرب العصابات والحرب غير المباشرة، والحصار، ومن خلال هذه المفاهيم سيتضح لنا التكتيك العسكري الذي انتهجه القادة في معاركهم؟ وهل استطاعوا فعلا تطبيق مبادئ الحرب غير التقليدية؟.

1- التركيبة البشرية لجيش المقراني والحداد:

1. قيادة الجيش:

إن الباحث في المقاومات الجزائرية للاحتلال الفرنسي غالبا ما يلاحظ تعددا في القيادة، وتنوعها بين قيادة دينية أو روحية يمثلها مرابط أو شيخ زاوية، وقيادة سياسية وعسكرية ويمثلها قائد عرش أو شيخ قبيلة أو باش آغا، ومن بين الثورات التي كانت فيها القيادة الثنائية نجد ثورة المتيجة بين القائد العسكري بن زعموم والقائد الروحي الشيخ السعدي، ليتكرر هذا النموذج في انتفاضة الباش آغا محمد المقراني كقائد سياسي وعسكري والشيخ الحداد كقائد روحي للثورة¹، كما نجد أن المقراني والحداد اعتمدا على مجموعة من المساعدين أو ما يعرف بالخلفاء وزعومهم حسب مناطق توسع نفوذهم، وكلفوهم بمهام عسكرية كتكوين المتطوعين وتدريبهم، والتعبئة الجماهيرية، و قيادة العمليات العسكرية، ويمكن حصر انتشارهم حسب مناطقهم على النحو التالي:

1. منطقة ونوغة ومسيلة، الخليفة بومزراق المقراني والقائد العسكري بعد موت الباش آغا المقراني.
2. منطقة دلس وتاورقة، الخليفة عمر بن محي الدين آغا المجاهدين² وحفيده محمد أو محي الدين.
3. منطقة شرشال وبني مناصر، الخليفة مالك بن صحراوي البركاني.
4. منطقة ورقلة، الخليفة الشريف محمد بن إبراهيم بوشوشة ومساعدته الناصر بن شهرة.
5. منطقة بجاية وواد الساحل، الخليفة عزيز بن الحداد وأخوه محمد أمزيان.
6. منطقة جبال بابور وتابابورت، الخليفة أحمد باي ومساعدته محمد بن عدة.
7. منطقة القل جيغل وميلة، الخليفة مولاي الشقفة ومساعدته سيدي سعدون وعمر بوعرور.
8. منطقة تيزي وزو، الخليفة علي أوقاسي³ ومساعدته المقدمين محمد واعلي اوسحنون، ومحمد الجعدي.
9. منطقة أومال⁴ والحضنة، الخليفة السعيد بن بوداود المقراني.
10. منطقة باتنة وبلزمة، الخليفة بن رحمون ومساعدته سليمان بن دراغي.

2. التجنيد:

كان التجنيد واجب على كل رجل بالغ قادر على حمل السلاح ليدافع عن بلاده، وكانت الخدمة العسكرية في نظر الجزائريين واجبا مقدسا، خاصة في فترة الجهاد ضد العدو الكافر، فكبار السن والفتيان الذين يقدر على حمل

السلاح يتقدمون بكل فخر لقادة الانتفاضة قصد قبولهم في التجنيد، و هذا ما يؤكد الجنرال هانوتو A.Hanoteau في قوله: "... كما أننا عرفنا رجالا كبارا في السن يكاد يبلغ سنهم السبعين سنة لم يكونوا معفيين من حمل السلاح والمشاركة في المعارك..."⁵

اختلفت شروطه من قبيلة لأخرى حسب الظروف السائدة، فالتجنيد في (الجهاد)، ضد النصارى أو ضد أي تدخل أجنبي أو اعتداء على الاتحاد القبلي يختلف عن التجنيد في حرب بين قرية ضد أخرى، ففي (الجهاد) يصبح من الواجب على الجميع حمل السلاح دون استثناء بين الجندي والمرابط الذي قلما يشارك في الحروب الداخلية⁶، حيث بلغ عدد المجندين في انتفاضة 1871، حوالي 200 ألف مقاتل، من أصل 800 ألف من السكان الجزائريين الثائرين

3. التكوين والتدريب:

اعتمد التدريب على القتال في الانتفاضة على طبيعة الإنسان الجزائري، حيث اعتبر الجزائريون صيادين مهرة، وقناصين بارعين فالنوميد قديما والعرب بعدهم امتازوا بالشجاعة، والتدريب المبكر على الرمي وركوب الخيل والفروسية، وقد اهتم قادة الانتفاضة باقتناء أجود سلالات الخيل العربية منها والبربرية وتدريب الرجال على تلك المهام، بل وتعدى الأمر أن يقوم الأئمة بأمر من هيئة "تاجماعت"⁷ في منطقة القبائل أين انطلقت الانتفاضة، بتقديم منح مالية معتبرة لفرسان (القوم) أو المتخلين عن فرقهم قصد استمالتهم والاستفادة من خبرتهم في الفروسية وشؤون الخيل⁸ دون نسيان التدريب على الرمي وركوب الخيل والمبارزة بالسيوف.

4. الفرق المكونة للجيش المقراني والحداد.

4.1 فرق القوم Goumiers:

اعتمد الباش آغا المقراني بشكل كبير على فرق القوم، وهي فرقة عسكرية مكونة من الفرسان الأهالي وتعرف على أنها مجموعة من الرجال يحملون السلاح مسخرون للخدمة العسكرية تحت قيادة شيخ القبيلة، والذي بدوره يخضع لسلطة الأغا أو خليفة أو ضابط فرنسي، والقوم لا يتقاضون راتبا شهريا وإنما يتلقون مساعدات غذائية وعسكرية مقابل خدماتهم⁹.

فيتضح لنا من خلال هذا التعريف أن فرقة القوم تعد شكلا من أشكال الخدمة العسكرية الإجبارية رغم عدم وجود أي نص تشريعي يلزم بذلك، وإذا عدنا إلى مناطق تواجدهم فنجدهم ينتشرون في الهضاب العليا والصحراء، وكانت لهم بعض التحركات في المناطق الخاضعة للحكم المدني مثل قبائل الدوير والسميلة في الجنوب الشرقي لمدينة وهران، والتي قدمت للفرنسيين خدمات كبيرة منها مهمة حفظ الأمن العام كنوع من الشرطة في المنطقة، ومساعدة المكاتب العربية، وتزويد السلطات الفرنسية بالمعلومات الكافية¹⁰.

استطاع الباش آغا محمد المقراني تكييف هذه الفرق واستغلالهم لصالحه حيث جندهم كفرسان في جيشه أثناء فترة المقاومة وفي هذا الصدد نجد وصفا دقيقا لهذه القوات من حيث التنظيم والشكل عند لويس رين¹¹ حيث ذكر مايلي: "... كان الباش آغا المقراني على رأس كوكبة من فرسان القوم، بهية المنظر تتألف من ثمانمائة فارس في كامل الأبهة من حيث لباسهم وتسليحهم ومظهرهم ومركوبهم، فكان حرس الكولونال المكونة من 93 من جنود الخيالة وأربعة من فرسان السبايس، يبدون كمشة تافهة وسط قوات المقراني البديعة التنظيم..."¹².

4.2 المتطوعون من مقدمي الزوايا والمجندين السابقين في فرقة الرماة:

نجد هذا النوع من التجنيد في منطقة القبائل خاصة أتباع الطريقة الرحمانية، حيث اعتمد القائدين سي عزيز ومحمد أمزيان علمها التنظيم وفي ذلك يذكر لويس رين Louis Rinn أن ابني الحداد عزيز ومحمد أمزيان قد نظموا وحداتهم بمهارة فريدة من نوعها، فكانت كل عشيرة تنضم إليه يضعها تحت إمرة قائد عسكري ومقدم زاوية، وإن كانت بقيادة رئيسها يحتفظ هذا الأخير بقيادته، وفي حالة غياب قائد يعين سي عزيز قائدا جديدا لها، وعندما تكون لبعض العشائر الوافدة تقاليد أو صلة قرابة يقوم بتجميعها معا ويعين عليها قائدا منها، ومنذ الأيام الأولى فرض عزيز وشقيقه محمد بواسطة مقدمي الزاوية نظاما صارما فتقرر فرض إتاوات وعقوبات في حالة أي إخلال أو تقاعس في أداء الفرائض الدينية¹³.

ولتفادي الاكتظاظ قسم سي عزيز قواته إلى وحدتين اثنتين على ضفتي واد الساحل، تتألف الوحدات التي يتولى قيادتها شخصا من حوالي خمسة آلاف رجل ينتمون للقبائل القاطنة على الضفة اليمنى من وادي الساحل (واد الصومام) وعرفوا بصف السواحلية، ويقود مساعده وخليفته القسم الثاني من هذه الوحدات وهو عبد الله بن عبد القادر الوهراني مقدم زاوية بني سليمان، ويساعده معاونان مديبان من فرقة الرماة الفرنسية سابقا هما: البشير بن علي عريف سابق، وعبد الله بن لعلا¹⁴.

ثانيا وحدات الضفة اليسرى من واد الساحل والتي قدرت بخمسة آلاف رجل وضعوا تحت قيادة محمد بن الشيخ الحداد وتتكون قيادة أركانه من مقدمي الزوايا اثنتين هما عمر أبوجمعة، و بوجمعة بن نعمان، من عشيرة ايث أعمار، ثم العريف السابق حمو ويوجد ضمن محيط ولدي الشيخ الحداد بعض ممن ليست لهم مهام ثابتة، يستعان بهم في المهام التي تتطلب ثقة كبيرة في تبليغالأوامر كان من بينهم ابن الشيخ محمد بن الحداد وحفيده، و صهره بن عبد العزيز، ومقدمو الزاوية محمد أكلي بوعرون من بني سليمان، محمد أويحي من عشيرة فناية، ورزقي بن بورنان من الجبابرة، وآخرون أقل شهرة¹⁵.

4.3 الفرق الفدائية (فرقة المسبلين):

كانت فرقة المسبلين التي شاركت في انتفاضة المقراني والحداد تخص منطقة القبائل فالمسبل هو كل متطوع للجهاد مستميت للتضحية والدفاع عن أرضه وشرفه تحت شعار (النصر أو الشهادة)، فهو غير المجند العادي الذي يضطر أحيانا لعقد الهدنة والصلح مع العدو أو الاستسلام حسب ما ذكره الجنرال هانتوتو¹⁶ والمستشار لوتورنوخ Letourneux¹⁷.

فالمسبلون في منطقة القبائل كان يحكمهم قانون ونظام خاص بهم ذكرته المصادر الفرنسية على النحو التالي: المتطوعون من أبناء المنطقة يسمونهم بلغة البلد (إيمسبلن) مفردة (إيمسبل) أي (المسبل)، فهؤلاء المسبلون على حد قول النقيب رين يضحون بحياتهم وليسوا دعاة ينشرون عقيدة دينية بل هم مقاتلون لا يمكن تجنيدهم إلا بهدف الدفاع عن أرض الوطن، ضد احتلال أجنبي أو لطرد غزاة منه¹⁸.

أما الكولونال روبان Robin¹⁹ فيقول: "...هم مجموعة من المقاتلين المختارين لا يجندون إلا في فترات الحرب ضد الأجانب أو لطرد الغزاة..."²⁰، بينما بين كل من الجنرال هانتوتو والمستشار لوتورنوخ طريقة تجنيد المسبلين في قولهما: "... هذا التقليد الذي يعود لعصر البطولات والذي يكون في أوضاع حاسمة لشباب يحملون اسم

ايمسبلن (Emssablen) والذين يضحون بأنفسهم من أجل الدفاع عن الأرض والبلاد ضد الأجنبي"، كما يشير في موضع ثاني: "... أنه حين تكون البلاد في خطر يشكلون (يقصد بهم سكان منطقة القبائل) مجموعة من الشباب مهيوون للموت من أجل حماية أرضهم ونسبهم بالمسبلين ومعناه (المسخرون والمكرسون لهدف نبيل)، والذين كانوا يحلفون على الكتاب المقدس (القران الكريم)، بحضور كل أعيان القبيلة على عدم الاستسلام والقتال حتى الموت بلا هدنة أو رحمة، وفي طريقهم إلى المعركة يرتل عليهم المرابطون صلوات الموت...²¹، والشاهد في قوله أن المسبل يحلف على الموت ويشهد الله والمؤمنين على عدم الاستسلام، فالمسبل ليس كغيره من المجندين العاديين²² فهو يشبه جندي من القوات الخاصة حاليا إن صح التعبير، وقد شارك هؤلاء في ثورة فاطمة نسومر²³، وانتفاضة المقراني أثناء حصار حصن الفورناسيونال²⁴ بقيادة واعلي أوسحنون حيث شارك حوالي 2.280 مسبل²⁵.

4.4 فرقة المهارين (الجمالة):

تعود أولى الإشارات للجمالة في منطقة شمال إفريقيا، إلى عملية التجنيد الكبرى التي كانت في المناطق المتاخمة للصحراء على شكل فرق جمالة خلال حكم الإمبراطور الروماني سيبتييموس سيفيروس Septimius Severus²⁶، والتي عرفت قديما بقبائل الرمي الراكبة، ونفس التركيبة تقريبا استغلها خليفة المقراني في المنطقة الشريف بوشوشة أثناء هجومه على مدينة توقرت في جنوب الجزائر، إذ اصطحب معه تسع مائة من فرق المشاة و فرق المهارين راكبي الجمال²⁷.

5. التسليح:

كان التسليح من مهام قادة الانتفاضة، حيث اشرفوا على عقد الصفقات السرية لشراء الأسلحة والذخيرة بمساعدة وسطاء حتى من خارج الجزائر، والذين كانوا مكلفين بشراء السلاح والذخيرة، وتخزين المؤونة، ووجب على كل مقاتل تسليح نفسه بماله الخاص ببندقية وجعبة بارود، وعدد معتبر من الخراطيش، كما سخرت مداخل المساجد والوقف للتموين والإمداد بالسلاح في وقت الحرب، وإذا لم تكن هذه المداخل كافية فإننا نلاحظ وجود تقليد جد مهم كانت تقوم بهيئة تاجماعت في منطقة القبائل، وهو فرض ضرائب مؤقتة خاصة على الرجال الأغنياء الذين يساهمون في تسليح وتموين المقاتلين في الجبهة فيقدمون البنادق وسيوف "اليطاغان"²⁸ والخراطيش ويوزعونها على إخوانهم²⁹. كما ذكر النقيب شارل دوفو Charle, Devaux سلاحا آخر استخدمه الجزائريون في حروبهم وهو سيف فليسة الجزائري الصنع نسبة لقبائل فليسة لبحر³⁰ حيث قال: "... لكل فرد سلاح مسدس أو سلاح أبيض، سلاح فليسة أو قادوم، فليسة هو سيف ذو صفيحة عريضة في الوسط تنتهي بنصل مدبب يصنع في قبيلة فليسة البحر، أما القادوم فهو أداة بشفرتين..."³¹.

أما قضية شراء الأسلحة فكانت صفقاتها تبرم خارج حدود البلاد والمتمثلة في بنادق الشاسبوت Chassepot البريطانية الصنع التي استخدمت بكثرة في منطقة القبائل أثناء انتفاضة المقراني والحداد سنة 1871، والتي تكفل أتباع الطريقة الرحمانية ببلاد القبائل بشراءها من تونس، ولعل ما يلقي الضوء على مصادر تسليح كل من الشريف بوشوشة وأولاد مقران والرحمانيون بالذخيرة الحربية إلى غاية 1872، هو ما أذاعه زعيم الطائفة

اليهودية، في أوائل شهر ماي 1871، حيث نشر نداء ملحا في كافة أنحاء تونس يدعو فيه كافة أتباع طائفته، الدينية للامتناع عن ممارسة تجارة البارود، ورغم ذلك ضرب اليهود بقراره عرض الحائط، فأرسلوا من تونس، خراطيش وبنادق الشاسبوت³² و جلبوا كميات معتبرة من البارود والبنادق، لتصبح تجارة السلاح محتكرة ومباركة من طرف الطريقة الرحمانية في تونس والجزائر³³.

أما ألبسة المقاتلين فهي ليست مكلفة جدا حيث كان كل مقاتل إما حاصر الرأس أو مرتدي لعمامة أو قبعة كبيرة الحجم مع ملابسه التقليدية المتمثلة في جلابيته، وفي ذلك يذكر النقيب دوفو نوعا آخر من اللباس الجلدي الذي كان مشهورا عند الفلاحين والمقاتلين فيقول: "... لباس المحارب القبائلي (kbaily) في أعالي الجبال كان يكمله معطف من جلد مثله مثل القادوم مهم في المعارك وفي أعمال الأرض يسمونه تابينتا ..."³⁴.

يمكن القول أن التسليح في الانتفاضة كانت بسيطة بالمقارنة مع التسليح و التجهيزات العسكرية الفرنسية حيث امتلك الجزائريون البنادق خاصة الشاسبوت البريطانية، والسيوف كسيوف الياطاغان وسيف فليسة وغيره وامتلكوا الخيول، دون نسيان البغال التي كانت تحمل المؤن والعتاد، لكننا نسجل بعض المحاولات في صنع الأسلحة الثقيلة كالمدافع، ففي حملة الجنرال سيريز على أوامال في 17 ماي 1871، وجد مقاومة من آيث عباس وهم صناع أسلحة مشهورون، نجحوا في صنع مدفع من الخشب والحديد³⁵، كما صنع الجزائريون في حصار الفورناسيونال مجموعة من الألغام³⁶ وزرعوها في الأنفاق التي حفروها تحت أسوار الحصن المنيع، دون نسيان أدوات الحصار فصنعوا عربة مصفحة بواسطة ألواح سميكة من خشب السنديان حاولوا بواسطتها هدم جدران الحصن كذلك، كما استعملوا السلال في عملية اختراق الحصن الذي شارك فيها المسبلون.

II- التكتيك العسكري وأساليب القتال :

ظل انعدام التكافؤ في موازين القوى بين الوحدات القتالية الجزائرية والقوات الفرنسية يفرض على قادة وحدات انتفاضة المقراني الاعتماد على الاستراتيجية العسكرية المتمثلة في أسلوبين للقتال هما أسلوب حرب العصابات، وأسلوب الحرب الثورية، والمندرجان ضمن الحرب غير المباشرة³⁷، والتي يجب أن تتوفر على مجموعة من الظروف لتكون ثورة شعبية مؤثرة حسب الجنرال كلاوزفيتز Clausewitz³⁸ الذي أقر أن خوض الحرب في الأجزاء الداخلية للبلاد خاصة في المناطق الوعرة والصعبة، والمسالك الكثيرة، والجبال والغابات والأهواز أن يكون مسرح العمليات كثير الاتساع كل هذا يعطينا نتائج ايجابية في ميدان المعركة³⁹.

لقد طبق الباش آغا محمد المقراني وقادته العسكريين كلا الأسلوبين رغم عدم معرفتهم بالنظريات الحربية، لكنهم استوحوا هذه الأساليب القتالية من الطرق التقليدية القديمة لمقاتلي شمال إفريقيا ومن الشعوب التي سكنت المنطقة فالنوميدي وبعدهم العرب اعتمدوا الكر والفر إلى التطويق فالمكائد والكمائن التي طبقها الأمير عبد القادر القريب العهد بانتفاضة 1871، فالاستفادة من المباغته، والهجوم السريع الخاطف والتبدد في الطبيعة بانسحاب تكتيكي محملين بغنائم، والانتصارات في العديد من المناطق واتساع رقعة الانتفاضة على حساب مواقع العدو، كل هذا يتضح منه مدى استيعاب هؤلاء القادة لحرب العصابات والحرب الثورية، ومدى تطبيقهم لتكتيكيين العسكريين معا، و لكن هذا لم يمنع القادة من المواجهة المباشرة في بعض المعارك والتي سنبرزها من خلال طرح أساليب القتال والإستراتيجية المتبعة في معارك انتفاضة 1871، والتي ذكرت المصادر أنها بلغت حوالي 340 معركة⁴⁰ والهدف من هاذين التكتيكيين العسكريين هو تكبيد العدو الخسائر البشرية والمادية وضمان الاستمرار لمدة طويلة، فعلى الثوار أن يكونوا

خبراء في التخفي والتملص من الحصار خبراء في الكر و الفر، كما يجب تفادي مواجهة العدو في معارك كلاسيكية وعليه يطبق الثوار استراتيجية عسكرية على الأسلوب التالي:

* الاعتماد على التخفي والاختلاط بالسكان.

* تحصين قاعد الانطلاق.

* السرية التامة في التحرك.

* المفاجأة والسرعة.

* الاعتماد على الإمكانيات الذاتية في العيش.

1. الحصار:

كان التكتيك العسكري الأول الذي اتبعه المقراني وقادة ثورته هو فرض الحصار على المواقع الفرنسية المحصنة رغم اتساع رقعتها، والتي تراوح عددها من 11 إلى 15، موقع كانت البداية بحصار الباش آغا لمدينة برج بوعريج⁴¹ والتي استخدم فيه الألغام لهدم أسوار الحصن⁴²، ثم حصار القائد عزيز ابن الحداد لبجاية، ليتسع الحصار إلى تيزي وزو والذي يخبرنا عنه الجندي مارسي دوبرادلMarcy De Pradel في يومياته⁴³، كما نجد القائد علي أوقاسي في تيزي وزو عند حصار الفورناسيونال قد تخندق عند الحصن في مخابن من البراميل الكبيرة في شكل خنادق وستارة من الحجارة المرصوفة من الطوب، "فكان هدفه الوحيد هو شل حركتنا وإرهاقنا بالمناوشات وإحراز الغلبة علينا وتعرضنا للمجاعة" حسب ما قاله النقيب لويس رين⁴⁴.

وحصار ذراع الميزان، ودلس بقيادة أومجي الدين، وباتنة، وأومال، بحيث استمر الحصار في بعض المواقع مدة ستين يوم، كما تم تشكيل وحدات قتالية لاستنزاف موارد العدو بالهجوم على القوافل الفرنسية والخانات كالهجوم الذي قاده بومزراق المقراني على خان القوافل في 16 مارس 1871⁴⁵.

2. الحرب غير المباشرة:

لا تخلو الحرب غير المباشرة من القتال⁴⁶، فالهدف منها هو تفكيك قوة العدو وتفتيته قبل الإجهاد عليه⁴⁷، فهي حرب فوق المساحات غير المحدودة، فالجزائري في تلك الفترة معتاد على الرعي والصيد، وامتطاء الخيل والقنص من فوق ظهورها، فتجده معتاد على التردد التربص والصبر، وهو متخفي بين الأجسام فينصب الكمائن والمصائد ببراعة، فهو في هذه الأرض خصم يمارس بغريزته عمليات والإزعاج المتواصل في الحرب، ويجيد نصب الشرك والكمائن، ففي باتنة⁴⁸ اعتمد الخليفة بن درايع على الأرض والصخور الصماء، والاختفاء خلف الثنيات الحجرية، بل واستغل النباتات الشوكية في المنطقة فخلفت المعركة حينها مقتل ثلاث ضباط فرنسيين وتسعة عشر جندي وحوالي سبع جرحى⁴⁹ وهذا استنادا لما ذكره الرائد الفريد دوشيرون⁵⁰ Alfred. Du Cheyron، ولا تحقق الحرب غير المباشرة هدفها إلا بتوفر شرطين هما:

الشرط الأول: الملاجئ الخاصة، وهي التي تحمي المقاتلين والموارد من القوات المعادية وعدد الملاجئ التي يمكن استخدامها بدافع الضرورة ثلاثة نذكر منها، الملاجئ الجغرافية التي تسمح بتجنب المعركة أو استخدامها بصورة متباينة ولا تحاول الاستراتيجية التي تنجم عن هذه العوامل منازعة العدو في الأرض إلا في بعض النقاط المتميزة، وينجم الملجأ الجغرافي من الحماية البحرية أو الصحراوية، ومن المعاقل الجبلية والمستنقعات، أو الغابات الكثيفة التي يصعب

اختراقها، فيسمح الملجأ الجغرافي باللجوء لوضعية الترقب والانتظار ثم الوضع الدفاعي الهجومي، وهذا هو الامتياز التي تتمتع به الجزائر والذي سمح لقادة انتفاضة 1871، من استغلاله في أغلب معاركهم، فامتدادها يبقى عاملا حاسما في الحرب غير المباشرة⁵¹.

والشرط الثاني: هو المجموعات المحصنة ذات القدرة الإدارية والعسكرية، فهي أبنية مغلقة مؤلف من منشآت متصلة أو منفصلة قادرة على تأمين وتوفير الملجأ للقطاعات والأرزاق، فالقلاع والحصون التي يعتمد عليها المقاومون على غرار قلعة بني عباس في بجاية، وحصن ونوغة بالمسيلة، وقصر الباش آغا بمجانة، وإن آخر ملجأ للجيش المهزومة هو المواطنون أنفسهم، إذ تتحول القطاعات إلى جنود سريين غير نظاميين مدعومين، تأتيم المعلومات من السكان متوارين وممومين من قبل المدنيين⁵² ففي بني مناصر كان تجار العسل من الفورناسيونال عبارة عن مقاتلين وجواسيس متخفين في زي تجار، والبسكرة والميزابيين في العاصمة، وإتباع الطريقة الرحمانية كانوا على شكل جواله بينما في الواقع كانوا مدربين على القتال والتجسس، أما أشكال الحرب غير المباشرة فهي حرب العصابات بكل شروطها.

3. حرب العصابات :

تعرف حرب العصابات⁵³ بأنها شكل من أشكال القتال المختلفة⁵⁴، وأحسن مثال على ذلك الاستراتيجية التي طبقها الباش آغا المقراني وقادته العسكريون مثل القائد بومزراق المقراني، القائد علي أوقاسي القائد السعيد بن بوداود، والقائد عمر أو محي الدين، مولاي الشقفة، عمر بن بوعرور، بن رحمون وغيرهم من القادة الذين اعتمدوا على توسيع مساحة الانتفاضة والتي شملت جزءا كبيرا من البلاد فامتدت رقعة الانتفاضة من سهل مجانة باتجاه ساحل البحر شمالا إلى عين الطيبة بورقلة جنوبا على بعد 640 كلم جنوب سهل مجانة، وشرشال غربا، إلى غاية الحدود التونسية شرقا⁵⁵.

وكتفوا هجماتهم على المناطق النائية والمزارع المنعزلة، والمنشآت كالجسور والسدود، و خطوط التلغراف، والأماكن غير المحروسة مما فرض على السلطات الفرنسية تجند عدة طوابير من جيش إفريقيا الذي قدر بثلاثة آلاف وثلاثمائة وواحد وثلاثون جندي ومائة وخمسون ضابطا وتدعيمها بقوات البحرية وميليشيات المستوطنين، وفرق القوم، لمواجهة مائتي ألف مقاتل من أصل ثمانمائة ألف من الجزائريين الثائرين كانت هذه القوات تعمل باستمرار وتنتقل من نقطة إلى أخرى أمام تحركات الثوار، حيث قطعت من سهل مجانة نحو الجنوب مسافة تقدر ب 760 كلم ، ومن مجانة نحو الغرب مسافة 280كلم، ومن مجانة نحو الشرق مسافة 320 كلم، وخاضت 340 معركة في ظرف عامين من 21جانفي 1871 إلى 17 جانفي 1872⁵⁶.

كما شملت حرب العصابات أشكالا مختلفة من التنظيم وأساليب القتال، أساسها حرب الكمائن والإغارة، إلا في حالة انخفاض حركية الخصم وقلة سيطرته على الأرض، فإن الوحدات تستطيع أن تعمل داخل كتائب ووحدات مثلما اعتمدها بومزراق المقراني، وابني الشيخ الحداد سي عزيز وسي محمد اللذان قسما جيش بلاد القبائل إلى قسمين كبيرين وإلى وحدات لها قائد خاص بها، كما تعمل هذه العصابات بفرق على غرار فرقة المسبلين في جيش القائد علي أوقاسي، بحيث كانت دائرة فورناسيونال وحدها تملك 153وحدة قدمت 114منها مجموع 2.280 مسبل، تطوعوا للتضحية بحياتهم، وتمت برمجتهم للقيام بعمليات فدائية خطيرة منها عملية الهجوم على الحصن⁵⁷.

تشبه حرب العصابات لحد كبير عمليات الحرب التقليدية الكبرى باختلاف سبل قتالها من حيث السرية، والمفاجأة والتملص، ويرجع هذا لاعتماد العصابات على إمكانيات بسيطة تسمح لها باتخاذ المسالك الوعرة، مثلما فعله المقاومون في مستاوة بباتنة بقيادة بن رحمون وبن ذراعي، واستغلال الطبيعة والأرض مثلما فعل القائد بوزيان المقراني في عين مسعود حين اختفى بين أشجار الزيتون، أو استغلال الكثبان الرملية على غرار الشريف بوشوشة في معركته ضد القائد علي باي حيث باغته في حصار مدينة توقرت مستغلا الكثبان الرملية وفرق المهاريين من أبناء المنطقة⁵⁸.

كما تعتمد حرب العصابات على تشكيل قواعد خلفية تلعب دورا ماديا ومعنويا هاما، كاعتماد الشيخ الحداد على الزاوية الرحمانية بنفطة بتونس لتموينه بالسلاح، إذ تعتبر هذه القواعد الخارجية مفيدة جدا فهي لا تتعرض في أغلب الأحيان لأي اعتداء أو ضربات العدو، كما أنها تضمن استمرار الحرب وتوفير مستلزمات القتال، خاصة وأن حرب العصابات التي اعتمدها قادة الانتفاضة كان أساسها الدين أو مبدأ الجهاد⁵⁹، فالزاوية الرحمانية كان لها أتباع في كامل التراب الجزائري والتونسي كما أنها تدعم أساس حرب العصابات وهي الدعاية الدينية والسياسية، فحرب العصابات تعتمد على التحريض والدعاية والتعبئة وهذا ما طبقه القائد على الحضنة السعيد بن بوداود في العديد من الغارات على بعض قبائل الحضنة وأومال⁶⁰ وأولاد نايل في 10 ماي 1871، ولنجاح حرب العصابات يجب الاعتماد على مجموعة تكتيكات قتالية هي:

3.1 الاعتماد على شبكة الأخبار (الاستطلاع) :

يُعرّف نابليون الاستطلاع على أنه عملية البحث النشط عن تحديد نوايا العدو بجمع المعلومات عن تشكيلاته، وقدراته وذلك عن طريق الدفع بالدوريات، أو إقامة نقاط ملاحظة خفيفة، والتي تتم عن طريق عناصر الاستطلاع أو جنود الاستخبارات الحربية خصوصا⁶¹.

ويرتبط نجاح أسلوب الكمين والإغارة، بالاعتماد على جهاز استخباراتي دقيق تكون عيونه منتشرة حتى داخل صفوف العدو، فجمع المعلومات هي عملية اكتساب أكبر قدر ممكن من المعلومات من مصادر متعددة عن هدف محدد لتنفيذ مهمة معينة، وتعتبر عملية جمع المعلومات الخطوة الأولى لوضع أي خطة عسكرية⁶²، وفي هذا الصدد نجد المخطط العسكري سون تزو قد نوه على وجوب اعتماد هذا المبدأ المتمثل في المعرفة المسبقة لأمر العدو إذ جعل منه أساس نجاح أي خطة عسكرية في الميدان فيقول "...وهكذا فإن العنصر الذي يعين الحاكم الحكيم والقائد العسكري المحنك على تنفيذ الضربات القوية وتحقيق النصر الذي لا يمكن للرجال التقليديين تحقيقه، هذا العنصر هو المعرفة المسبقة بأمر العدو، فلا يمكن معرفة تحركات ونوايا العدو الفعلية إلا من خلال رجال آخرين، فالحاكم والقائد الحكيم هما من يستخدمان أفضل المعلومات الاستخباراتية العسكرية للتجسس وبذلك يحققان النتائج العظيمة، فالجواسيس هم أكثر العناصر أهمية لأن قدرة الجيش على رؤية العدو وفهمه ومن تم الاستعداد له تعتمد عليهم..."⁶³.

فالباش آغا محمد المقراني والسبي عزيز وغيرهم من القادة لم يغفلوا أبدا عن هذه القاعدة إذ اعتمد كل منهم بشكل واضح على جواسيس و مخبرين أو كما تصفهم المصادر التاريخية الإسلامية بالعيون والأخبار⁶⁴، كما كان يلقب الجاسوس والمخبر في فترة الانتفاضة "بالشواف أو رائد القوافل" كانت تعمل في إطار منظم في ما يسمى شبكة الإخبار والاستعلام، ومن ذلك أن الباش آغا محمد المقراني، أقام شبكة خاصة لنقل المعلومات بين مجانة والجزائر، وقسنطينة، فكان المستخدمون والجمالون الذي ينحدر أغلبهم من تراب قيادته، يزودونه بالمعلومات، ويصورون له الوضع السائد عبر رسائل يحررونها بلغة فصيحة

الأستاذ زغار محمد مختار

وأسلوب واضح، تحتوي حول تفاصيل الفوضى الضاربة إطنابها في كافة المقاطعات و الدوائر وتتضمن تعقيبات على ما تنشره الصحافة المحلية من مقالات لاذعة ضد الحكومة⁶⁵.

كما اعتمد مصطفى بومزراق على مبدأ الاستطلاع بتكليف مجموعة من الشوافين (المخبرين) ورواد القوافل، في كل معاركه ففي هجومه على خان القوافل في مارس 1871، عند واد اوخريس قرب اومال ، كانت الأخبار تصله من شوافيه متتابعة، ونفس الشيء في معركة السروج حيث تم إعلامه عن تحركات العدو من طرف مخبريه بالمنطقة مما منحه الأفضلية في احتلال المواقع الغابية والمنحدرة في أرض المعركة⁶⁶، والأسبقية في المبادرة بالإغارة والمباغطة والتخفي⁶⁷.

3.2 الكمين :

يعتبر فنا من فنون القتال تطبقه القوات النظامية، وبدرجة أكبر تطبقه العصابات- الفرق الصغيرة الثائرة⁶⁸، فطبيعة الجزائر عموماً، والمناطق التي اندلعت فيها الانتفاضة خصوصاً، وخبرة القادة العسكريين ومعرفتهم بطبيعة أرض المعركة، بالرغم من قلة معداتهم الحربية مقارنة بالجيش الفرنسي المدجج بالأسلحة والعتاد والمدفعية والجيش البحري، جعلت من قادة الانتفاضة يعتمدون بشكل خاص أسلوب القتال بالكمائن والتخفي وضرب العدو ضربات خاطفة والانسحاب داخل تحصين طبيعي، ففي العديد من معارك بومزراق في منطقة ونوغة، وعمر أو محي الدين في دلس، بن رحمون في مستاوة نجد التطبيق الدقيق لكل خطوات الكمين، كالكمين المستقيم الذي يكون فيه الانتشار موازياً لمنطقة التقتيل أو ميدان المعركة واستخدم هذا التشكيل في الأماكن الضيقة كجبال دلس وبلاد القبائل، ونجاح هذا التشكيل مرهون بسد المنافذ في ساحة المعركة⁶⁹.

ومن أبرز المعارك التي اتبع فيها تكتيك الكمين في القتال هي معركة القائد البركاني في منطقة شرشال والتي كانت يوم 14 جويلية 1871، أين قسم البركاني قبائل بني ناصر الشراقة والغرابية، بني زويوزيمة، قوراية، لرهاط، بني مناد، إلى 3 فرق فزحف الغرابية بقيادة أحمد أودادي وهو من خيالة البركاني باتجاه نوفي⁷⁰، أما فرقة بني مناصر الشراقة بقيادة على أوقرجوج فاتجه نحو سيدي غيلاس، أما عبد المالك البركاني رفقة أخيه سي براهيم وسي محمد أوزهرة فاتجهوا نحو شرشال بعدد أقل من الوحدات⁷¹.

وبالقرب من نوفي اشتبكت وحدات القائد أحمد أودادي والتي كانت متخذة قمم المرتفعات كتحصين، كما قامت وحدات أخرى بقطع خط الرجعة أمام الفرق الفرنسية للنقيب فارلود والتي كانت غير معتادة على بنادق نموذج 1866، كما استعانت بمدافع الهاون، لكن الثوار واصلوا استغلال الكمائن للاشتباك مع الفرق الفرنسية، خاصة الكمين الذي نصبته وحدة في واد ريحلاس الذين تسللوا إلى مشارف قرية نوفي متخفين خلف كثبان رمال البحر، وفي حدود التاسعة خرج القبائل المتسللين وبادروا بمهاجمة المخائب التي لجأ إليها سكان نوفي بقيادة النقيب لوفاسور، مركزين هجماتهم على المعقل الواقع شمال القرية حيث توجد عدة أكوام من التبن كان مخائب لقناصتهم، لكن وصول الدعم البحري من بحرية شرشال أنقذ الوضع في نوفي ودحر الثوار⁷².

3.3 الإغارة :

تطبق الإغارة عند الهجوم المفاجئ على هدف مختار بعناية، تراعى فيها السرية التامة والاختفاء المحكم على مسلك التقدم، ثم تقوم القوة المهاجمة باقتحام الهدف بالأسلوب الذي يناسب المعلومات المكتسبة مسبقاً، والهدف منها إزعاج الخصم وإرهاقه والحصول على أسلحة ومعدات وتدمير غرض مستهدف، ويعتبر الانسحاب⁷³ من أهم مراحل الإغارة فأرهاب العدو يعتبر من أبرز طرق حرب العصابات التي اعتمدها النوميديون وورثها عنهم الثوار الجزائريون عبر العصور، فلا تكون الإغارة ناجحة إلا إذا توفرت فيها الشروط التالية: وضوح الهدف، و جمع المعلومات، و الوسيلة، و التنفيذ، والانسحاب⁷⁴.

هناك العديد من الأمثلة حول المعارك التي اعتمدت أسلوب الإغارة في انتفاضة 1871، كالمعركة التي قادها مولاي الشقفة عند برج بونوغة طبق أسلوب الكمين والإغارة والانسحاب التكتيكي الذي، إذ تحصن قبيلة الزيايرة والجزية في الموقع القوي بالممر الجبلي المسمى خنق بني عافر الواقع على بعد كيلومترين من طريق القل، وتخفوا بين جذوع الأشجار المقطوعة يتربصون برياسة جاش وصول مشاة فرقة النقيب بونت Bount حيث لم يشرعوا في إطلاق النار عليهم حتى أصبحوا في مرماهم، ودام هذا الاشتباك مدة ساعتين بينما كان انسحابهم جد ذكي حيث استغلوا الشعاب المشجرة مما تعذر على الفرنسيين مطاردتهم⁷⁵.

3.4 تكتيك الإزعاج المتواصل :

هو أسلوب يهدد بالقتال دون خوضه والتملص منه لتجديد ضغط منهك ضد العدو وإبقائه في حالة عمل مستمر ومضاعفة حركته ويعرفه إيريك موزر بطريقة تكتيك الإزعاج المستند إلى الحركة⁷⁶، وفي الدرجة الثانية يدعم إزعاج العدو ويعزز دون أن يؤدي للاشتباك التام معه، معتمدين على الطريقة القديمة في الكر والفر التي استخدمتها قبائل الرمي القديمة⁷⁷ وعرفت عند الرومان بالسهم البارتي والتي تعرف حاليا بالضربة الغير متوقعة التي تحقق هدفها، فالهدف من تكتيك الإزعاج المتواصل هو إنهك الخصم واستنزاف طاقته وتثبيط عزمته فالهجوم ليلا يهدف لمنع العدو من النوم، وإعيائه من الأرق أكثر من هدف مهاجمته، والهدف الرئيسي منه هو إرهاق الخصم واستنزافه وتثبيط عزمته دون التورط معه في مواجهة مباشرة، فقبائل القوزاق يهاجمونك ليلا بهدف منعك من النوم، وإعيائك من الأرق أكثر من هدف مهاجمتك⁷⁸، فالإزعاج المتواصل للعدو وإرهاقه ليلا هي أسلوب من أساليب الحرب غير المباشرة، الذي اتبعه مجموعة من قادة انتفاضة 1871، فالباش آغا محمد المقراني كان يكتف هجماته الليلية حين حصاره لبرج بوعريج⁷⁹، حسبما ذكره الطبيب والضابط ترائي TREILLE⁸⁰.

وهو نفس التكتيك الذي اعتمده الخليفة على الحصنة السعيد بن بوداود بالتحرش الليلي بقوات الجنرال سيريز قصد إرهاقها بتبادل النار طيلة أيام 4 و5 أوت في حملته لفك الحصار على أومال⁸¹.

3.5 الكر والفر:

يعتبر أسلوب الكر والفر من أساليب القتال القديمة والتي اعتمدتها الشعوب الشرقية منذ القدم وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون "...وصفة الحروب الواقعة بين الخليفة منذ أول وجودهم على نوعين : نوع بالزحف صفوفًا ونوع بالكر والفر أما الذي بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب أجيالهم، وأما الذي بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من أهل المغرب...ومن مذاهب أهل الكر والفر في الحروب ضرب المصاف خلف عسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأً للخيالة في كرههم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون أدوم للحرب وأقرب إلى الغلب..."⁸².

فالكر والفر بذلك يعني استخدام الهجمات المفاجئة القصيرة والانسحاب قبل أن يتمكن العدو من الرد بقوة، والمناورة باستمرار لتجنب الصدمة المباشرة مع العدو ومن أهم المعارك التي شهدت هذا النوع من العمليات الحربية ما نلاحظه في انتفاضة 1871، حيث نجد في معركة أولاد بوعسكر أرسل الكولونيل تروملت Troumllet باتجاه أهل القصر 3 فرق من القوم بقيادة النقيب لابيال La baiale كاترايد Katraid وكوين Quin، وعند وصولهم لودي عين الحمام تم إبلاغ الجزائريين عنهم عن طريق إشعال النار على التوالي في جبال تاغديت، افرون، وعطاس، بينما كان القوم قبالة خان القوافل في أولاد اوخريس تمت مشاهدة فرق وخيالة قريبة من الموقع ليدرك الفرنسيون بعدها أنها وحدات أولاد مقران قد أحاطت بهم بقيادة بومزراق ومحمد بن عبد السلام وسعيد بوداود، الذين كانوا متفوقين عددياً عليهم لكن تموقع مشاتهم الجيد مكثهم من الخروج من الحصار حيث استماتت قوات الثوار للحيلولة دون انسحابهم وقاتلوا في كر وفر عند الممر الجبلي، حيث أرغم الفرنسيون على القتال وهم ينسحبون، وسميت هذه بمعركة واد بوعسكر أو كما يسميها أهل المدينة معركة خميس أولاد مسلم⁸³.

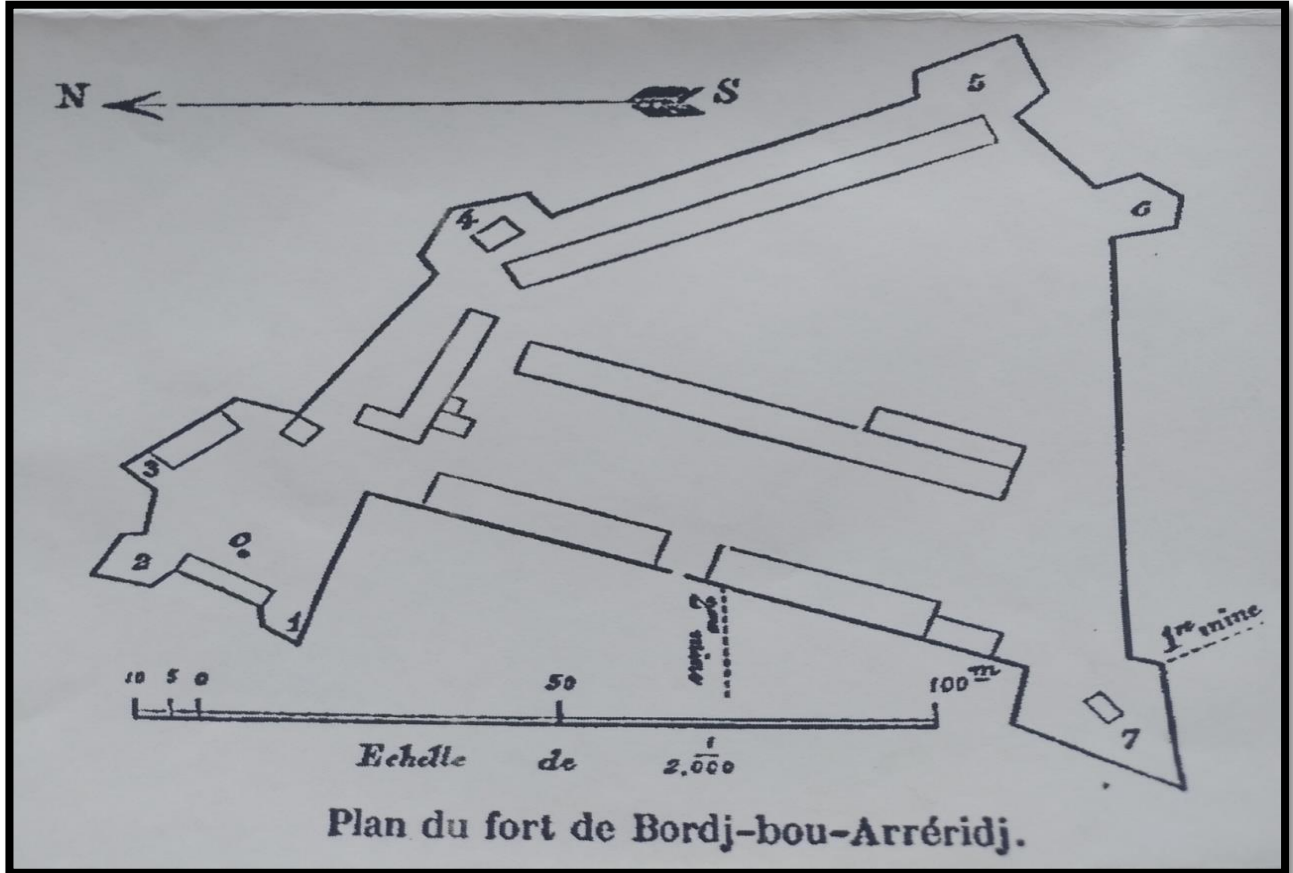
خاتمة :

الأستاذ زغار محمد مختار

إن تفوق القوات الفرنسية والاستخدام المحكم للمدفعية، وحماسة الجنود الفرنسيين، وإخلاص أعوانهم من الأهالي، وخبرة الضباط الذين تدربوا على حرب إفريقيا أمثال سيريز، تروملت، غورشود، راب، كاترايد، سوسي، رين، روبان، هانوتو... الخ، رجحت الطرف الفرنسي على الجانب الجزائري، غير أن التكتيكات الحربية التي طبقها المقراني وقادة انتفاضته تعتبر تجسيدا واضحا للحرب الثورية غير المباشرة، والتي عرفتها الجزائر منذ العصور القديمة، فأوضحت ميزة عسكرية متأصلة تخص الجيش الجزائري، والتي اصطلاح على تسميتها في الغرب بالحرب غير التقليدية، والتي يجب علينا أن نعتني بدراستها في معاهد التاريخ، والمدارس الحربية والاستراتيجية في الجزائر مستقبلا.

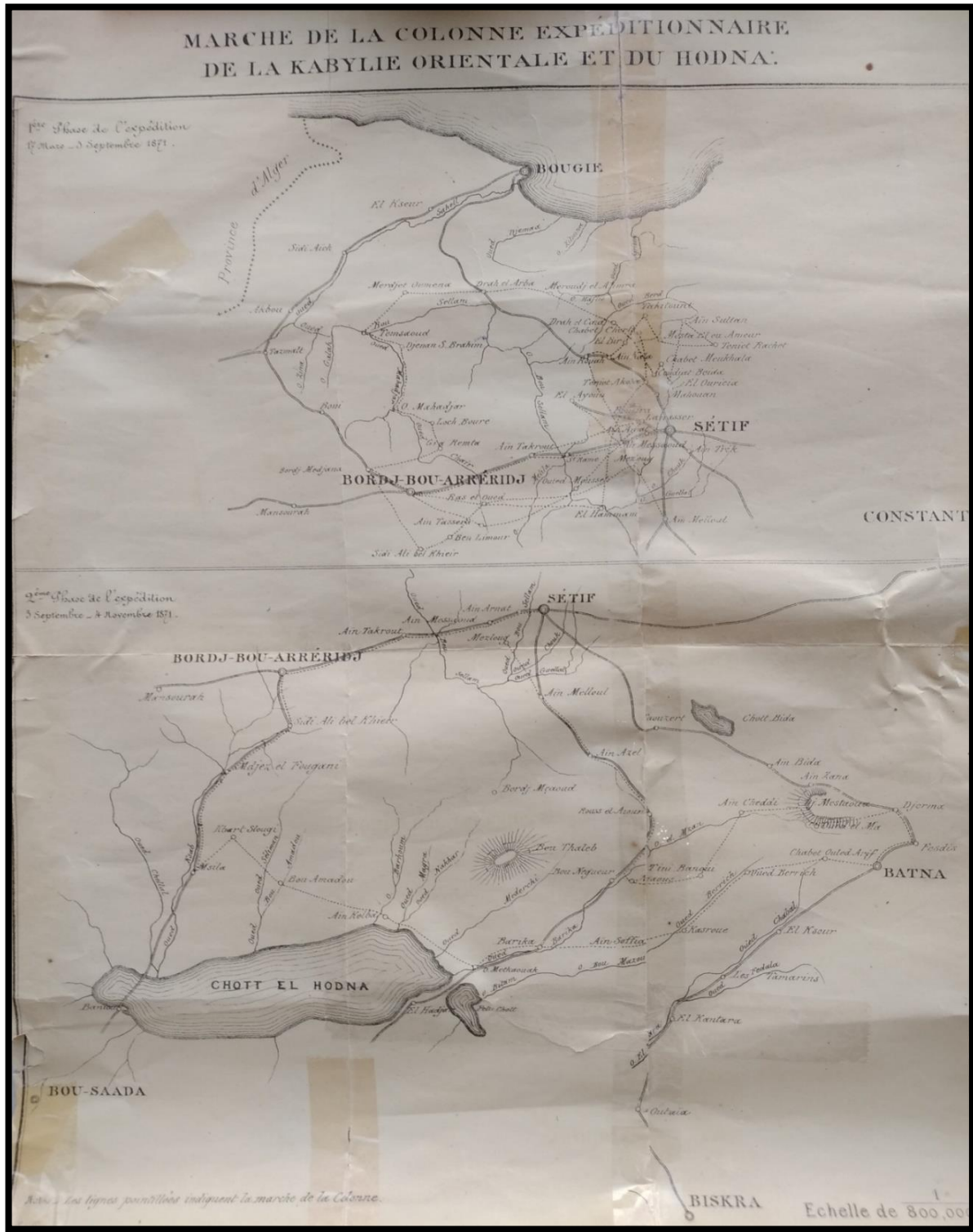
قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: يمثل تصميم حصن برج بوعريج



Le D' TREILLE, L'expédition de Kabylie orientale et du Hodna (Mars- Novembre 1871), imprimeur libraire, Constantine, 1876, p52.

الملحق رقم 02 يمثل خريطة لمسيرة الحملة العسكرية لمنطقة القبائل الشرقية والحصنة



Le D' TREILLE, Ibid, p195.

الهوامش:

- 1 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص ص 116-117.
- 2 الطاهر أوصديق، ثورة 1871، تر. مسعود جباح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 24.
- 3 نفسه، ص 25.
- 4 أوامال منطقة سور الغزلان حاليا.
- 5A.Hanoteau et A.Letourneux, *La Kabylie et les Coutumes Kabyles*, l'imprimerie nationale, paris, T.II, PP 69-70.
- 6Ibid., P70.
- 7 حول تجمعات انظر. محمد مختار زغار، "بنية الفرق العسكرية للمقاومات الشعبية فرقة مسيلي مقاومتي فاطمة نسومر والشيوخين المقراني والحداد - أنموذجا"، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد 03، الجزائر، جانفي 2020، ص ص 116-129.
- 8 Op.cit., P71.
- 9 عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د. محمد، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليابس، السنة الجامعية 2015-2016، ص 16.
- 10 محمد بجاوي، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1900، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف د. شاوش حباسي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2005-2006، ص 88.
- 11 لويس رين Louis Rinn: ضابط فرنسي شغل منصب رئيس مكتب العرب في بسكرة من 7 جوان إلى 20 أكتوبر 1870، ثم رئيس مكتب العرب في باتنة من 20 أكتوبر لغاية 11 سبتمبر 1871، ثم ملحق بطابور الجنرال سوسيه الذي أرسل لإخماد انتفاضة المقراني من 10 سبتمبر إلى 1 نوفمبر 1871، ثم مستشار حكومي، ثم نائب رئيس الجمعية التاريخية في الجزائر، ورئيس مكتب الشؤون العربية في الجزائر سنة 1891، وله عدة مؤلفات عن تاريخ الجزائر منها *Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie* T1/T2.
- 12 Louis Rinn, *Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie*, Tom1, Art Kange Editions, Alger, 2013, p128.
- 13 Ibid, P228.
- 14 Ibid, P229.
- 15 Ibid, P229.
- 16 هانوتو Hanoteau: ضابط فرنسي بدأ الخدمة في الجزائر سنة 1845 برتبة ملازم، ثم شغل منصب موظف في الإدارة المركزية للشؤون العربية سنة 1846، الأمر الذي مكنه من إتقان العربية والأمازيغية معا، عين رئيس مكتب عرب في المدية سنة 1874، شارك في الحملات العسكرية على بلاد زواوة من سنة 1847 إلى غاية سنة 1856، عين قائد لمركز ذراع الميزان سنة 1859، ثم قائد على حصن نابوليون سنة 1860، ليعود لمدينة الجزائر سنة 1862 كمدير لشؤون الأهلية، ثم قائد ثكنة حصن الفورناسيونال سنة 1866. للمزيد انظر: هانوتو و لوتورنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج 1، تر. خلوف عبد الحميد، دار الأمل، ص 8).
- 17 لوتورنو Letourneux: شغل منصب مستشار قانوني لدى محكمة الجزائر التقى بالجنرال هانوتو على متن باخرة متجهة من الجزائر إلى مرسيليا سنة 1863، حيث اقترح عليه مشروع تأليف كتاب عن الجزائر و وتحقق ذلك بين سنوات 1864 - 1868. للمزيد انظر، هانوتو و لوتورنو، المصدر السابق، ص 14.
- 18 Joseph. Nil. Robin, *les " Imessebelen"*, in *Revue Africaine*, V18, année 1874, p401.
- 19 جوزيف نيل روبان Joseph. Nil. Robin (1837-1918)، هو ضابط فرنسي تقلد عدة مناصب في الجزائر، حيث خدم كضابط سامي في شؤون الأهالي في الجزائر سنة 1875، وله عدة مؤلفات عن الجزائر خاصة تاريخ ثورات منطقة القبائل كثورة الشريف بوبغلة، وثورة المقراني، وله مقال عن فرقة المسيلين في منطقة القبائل. للمزيد أنظر: Joseph. Nil. Robin, *L'insurrection de la grand kabylie en 1871*.

20 Joseph. Nil. Robin, op.cit, p401.

21A.Hanoteau et A.Letourneux,op cit,p70.

22Joseph. Nil. Robin, op cit,p. p 401-403.

23 زغار محمد مختار، المرجع السابق، ص ص 116-129

24 الفورناسيونال: الأربعة نايت إيراتن حاليا.

25 زغار محمد مختار، المرجع السابق، ص ص 116-129.

26 محمد الصغير غانم، "الإصلاحات السيفيرية مدلولاتها وأهدافها"، في مجلة التراث، العدد6، جمعية التاريخ و التراث الأثري، باتنة، الجزائر، سبتمبر 1993، ص ص 8-17.

27 Louis Rinn, **Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie**, Tom2, Art Kange Editions, Alger, 2013, p501.

28 سيف اليطاغان: هو سيف ذو حد واحد مزدوج الانحناء، مع مراعاة أن انحناء خط النصل يتفق مع حركة معصم اليد أثناء الطعن تشبه قبضته الأدينين البارزين فهو لا يحتوي على واقية، يمتاز بثقل أمامي عند الطعن مما يساعد المقاتل على القطع الباتر السريع يطلق عليه الخنجر بتركيا لأنه قصير، يكون مقبضه من فضة وفيه زخارف وكتابات، أما مقبضه فمن فضة. انظر إسماعيل جودي، "الصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني 1830-1518"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف حساني مختار، 2009/2008، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص ص 40-41.

29A.Hanoteau et A.Letourneux,op.cit.T.II, p.71.

30 قبيلة فليسة وفي لغة المنطقة إيفليس أو مليل و إيفليس لبحر، هي قبائل تقع في منطقة القبائل الكبرى بالجزائر حاليا.

31Charle,Devaux , **les kebaïles du djerdjara**, camoinfrères,libraires, éditeurs, paris,1859,p46.

32بندقية الشاسبوت: هي بندقية بريطانية الصنع دخلت الخدمة سنة 1866، نسبة إلى صانعها أنطوني الفونس

شاسبوتAlphonse.AntoineChassepot

33 Louis Rinn, op cit, p613.

34Charles,Devaux, Op.cit.p47.

35.Louis Rinn, op cit, p433.

36 . Ibid, T1, p 161.

37 الحرب غير المباشرة. تنطلق من مفهوم الحرب المتحركة التي تعتمد على تشتيت تمركز قوات العدو المتوقعة والمتحصنة، وتبديد

نيران أسلحتها الثقيلة و في نفس الوقت تفادي المواجهات الكلاسيكية المباشرة، مما يقلل من خسائر الثوار.

38 كلاوزفيتز كارل فون Carl Von Clausewtz (1831-1780)، هو جنرال ومؤرخ حربي بروسى عرف بكتاباتاته حول الفلسفة و التكتيك الحربي والإستراتيجي من أبرز كتبه كتاب عن الحرب. للمزيد انظر كتابه تحت عنوان عن الحرب.

39 الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، عن الحرب، تر.سليم شاك، ط، 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1998، ص ص 671-670.

40 Louis Rinn, op cit, p646.

41 Francine dessaigne, **Bordj Bou Arreridj l'insurrection de 1871**, édition de l'atlanthrope, Paris 1988, pp43-50

42 أنظر الملحق رقم:01 يمثل تصميم لحصن برج بوعرييح.

43 مارسي دوبرادال لاماس LamaseMarcy De Pradel، جندي فرنسي خدم في الجيش الفرنسي سنة 1867، أرسل للجزائر تحديدا في حصن الفورناسيونال بتيزي وزو سنة 1870، حيث عاصر أحداث الانتفاضة في المنطقة خاصة حصار الحصن، وهجوم المسيلين سنة 1871، إذ تعتبر الرسائل التي كان يرسلها لأهله في فرنسا مصادر لشاهد عيان على قوة الانتفاضة وشراسة المعارك فيها. للمزيد أنظر: Marcy De Pradel, « le siège de Tizi-Ouzou et la révolte de 1871 », in *Revue Africaine*, V64, année 1923, p 117.

44 Louis Rinn, op cit, p285.

45Joseph. Nil. Robin, *L'insurrection de la grand Kabylie en 1871*, éditeur militaire H.CH.Lavauzelle, Paris, 1901. p.p127-128.

46 تعتمد الحرب غير المباشرة على القضاء على أمن وموارد العدو وان نحطم معنوياته وأن لا نضرب إلا ونحن واثقون من أن ضربتنا ستحقق هدفا، فالأسلوب غير المباشر يهدف بالقتال دون خوضه والتملص منه، للضغط على العدو وإنهاكه وإبقائه في حالة عمل مستمر، ومضاعفة حركته، وتعرف بطريقة الإزعاج المتواصل، فالأسس الطبيعية للحرب غير المباشرة تشمل حرية العمل والحركة. 47 إيريك موريز، مدخل إلى التاريخ العسكري، تع. أكرم ديري والهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1979، ص 153.

48Alfred. duCheyron, *Bordj Bou – Arreridj- pendentl'insurrection de 1871en Algérie*, Henri Plon, imprimeuréditeurs, Paris 1873, p171.

49 Ibid., p171.

50 ألفريد دوشيرون Alfred. duCheyron، هو ضابط فرنسي خدم في الجزائر كقائد لحصن برج بوعريج أثناء انتفاضة 1871، برتبة رائد، كتب مذكراته عن الانتفاضة ونشرها سنة 1873. للمزيد من المعلومات انظر موقع المكتبة الوطنية الفرنسية. Gallica.bnf. 51 إيريك موويز، المرجع السابق، ص 156.

52. نفسه، ص ص 156-157

53 حرب العصابات: و تكون بين قوات نظامية وبين تشكيلة مسلحة تعمل في سبيل مبدأ وعقيدة أساسها الشعب، والتي تهدف إلى تهينة الظروف المناسبة لإظهار المبدأ إلى حيز التطبيق، كما تعتمد العصابات - يقصد بها الوحدات القتالية الصغيرة- على تمديد نشاطها في أكبر مساحة ممكنة دون أن تجبر الخصم على الانسحاب بل تعتمد على توزيع قوة بغية حماية أكبر عدد ممكن من النقاط. 54 تشي غيفارا ، حرب العصابات، دار العلم للملايين، 2018، ص ص 2-1.

55 Louis Rinn, op cit, p 646.

56Ibid, p646.

57Joseph. Nil. Robin, op cit, p426.

58 Louis Rinn, op cit, p501.

59Joseph. Nil. Robin, op cit, p 107.

60 أنظر الملحق رقم 02. خريطة تمثل مسار الحملة العسكرية على منطقة القبائل الشرقية والحصنة.

61 نابوليون بوناپرت، مبادئ الحرب، تر. هشام البطل، ط1، مكتبة النافذة، مصر ، 2010، ص 57.

62 يوسف بن حسن حجازي، فلسفة الميدان رؤى في التخطيط العسكري، ط1، غزة فلسطين، 2010، ص 110.

63سون تزو، فن الحرب، إ.ع. احمد ناصيف، ط1، دار الكتاب العربي، سوريا، 2010، ص ص 166-167.

64الهرثي صاحب المامون، مختصر سياسة الحروب، تع. عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة، 1975، ص 19.

65Louis Rinn, op cit, p83.

66Joseph. Nil. Robin, op cit, p 118.

67Ibid., p.119-120.

68 الكمين. هو هجوم خاطف من مكان معين بأسلوب معين و منه الكمين الضيق عند الممرات الجبلية مثلا، والكمين الواسع في المناطق الواسعة، ويكون إما خلف خطوط العدو أو عند نقاط التماس مع العدو انظر كتاب، فلسفة الميدان، ص 46.

69 فلسفة الميدان، المرجع السابق، ص 50.

70 نوفي Nouvi ، سيدي غيلاس ولاية تيبازة حاليا.

71 يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 272.

72 نفسه، ص 273.

73 تتطلب الإغارة تحديدا دقيقا للهدف أكثر من العمليات الأخرى، و جمع جيد للمعلومات فالإغارة لا تحتل أدنى خطأ في المعلومات وغالبا ما تكون حساسة وفشلها يعني فشل ما بعدها، ثم الوسيلة التي تختلف باختلاف المهمة والمكان فيجب استخدام العتاد المناسب في المكان المناسب، ثم التنفيذ و لا يتم إلا بعد التأكد من صحة الهدف، وهو الخطوة الميدانية الأولى للعملية، والذي يحوي كل ما يجري في العملية يبدأ بالانطلاق ويشهد بلحظة الهجوم وينتهي بالانسحاب، وفي الأخير لا تكلل الإغارة بالنجاح إلا بالانسحاب التكتيكي الناجح أي بعودة المقاتلين وإتمام مهمتهم، لذا فعلى المقاتلين ألا يبادروا بالهجوم إلا بعد أن يعرفوا كيف ومتى ينسحبون من ميدان المعركة. فلسفة الميدان.

74 فلسفة الميدان، المرجع السابق، ص 90.

75Louis Rinn, op cit, p p 540-541.

76 إيريك موريز، المرجع السابق، ص 161.

77 قبائل الرمي القديمة يقصد بها القبائل التي كانت تعتمد على الرمي بالرمح والسهم مثل النوميد، و القوزاق، و البارتين وغيرهم.

78 إيريك موريز، المرجع السابق، ص 161.

79Le D'A. TREILLE, L'expédition de Kabylie orientale et du Hodna (Mars- Novembre 1871), imprimeur libraire, Constantine, 1876, p30.

80دا ترائي Le D' TREILLE ، هو طبيب وضابط فرنسي خدم في الجيش الفرنسي بالجزائر في منطقة القبائل الشرقية و الحضنة أثناء انتفاضة المقراني والحداد سنة 1871، ألف كتابا تناول فيه مسار الحملة التي قادها الجنرال سيريز في المنطقة، كما تناول الجانب الطبي في تلك المرحلة. انظر المصدر السابق L'expédition de Kabylie orientale et du Hodna

81 Louis Rinn, op cit, p 556.

82 عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبروديون المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد، 1، دار الكتب العالمية طبعة 1992، ص ص 286-287

83Louis Rinn, op cit, pp 386-387.